من يريد ان يحصي الضربات التي تلقتها اسرائيل في هذا الاسبوع في العاصمة الامريكية

بيكر طولب بمعالجة المسألة العراقية إلا أنه انعطف من هناك لمعالجة الصراع الاسرائيلي الفلسطيني.. وتل ابيب قلقة من ذلك

■ قوات الولايات المتحدة تنتشر اليوم في 150 دولة في العالم من بين 193، قال مسؤول في الادارة الامريكية في هذا الاسبوع عندما طُلب منه تقدير تأثير لجنة بيكر ـ هاملتون المحتمل على السياسة الامريكية. «ما سيحدث أننا قد نخرج من واحدة من هذه الدول التي ننتشر فيها في أقصى الاحوال»، قال مبتسما، مع بعض المرارة. والجميع يعرفون أن الموجة التي ارتفعت بعشرات الأضعاف في هذا الاسبوع ستجر امريكا الى خارج العراق.

حتى شهر أو أقل من شهر، أو بعد نصف سنة او أقل من نصف سنة، ستخرج امريكا في نهاية المطاف من العراق جريحة ومثخنة بالضربات. الا اذا قرر الرئيس جورج بوش أمرا آخر. «رئيسنا برهن في السابق على انه صعب المراس»، قال المسؤول الامريكي مؤكدا ان بوش لم يُلب دائما توقعات الصحافيين وغيرهم من أصحاب الرأي.

بوش يرى ابتسامة بيكر وينفجر، كما يقول أحد معارف الرئيس. لا تصدق الكلمات الجميلة والابتسامات المؤدبة، ولا العلاقات المديدة بين بيكر وبوش الأب، الذي رافقه حتى انتخابات 1980 التي خسر فيها أمام رونالد ريغان. قال هذا الشخص «من يريد ان يؤثر عليه أن يهمس بأذنه بصوت منخفض، لا ان يُهينه علانية، أنظر الى ديك تشيني».

والحقيقة ان ما جرى لبوش في هذا الاسبوع في مبنى هارت المجاور لمقر الكونغرس لم يكن أقل من خازوق في بث حي. لجنة بيكر ـ هاملتون قالت لبوش لقد فشلت. واليك ما يتوجب فعله حتى تخرج من هذه الورطة، اذا كان من الممكن أصلا الخروج منها. كما قالوا له: ليس أمامك خيار، عليك ان تتبنى كل التوصيات، واذا كان هناك خطأ ارتكبته هذه اللجنة فهو يكمن في هذا البند وفي حقيقة أنها أوصت بما لا يقل عن 79 توصية.

لو كانت توصياتها اربع فقط، وقام بوش برفض اثنتين منها، لافترسته الانتقادات لانه رفض نصف التوصيات. أما الآن فاذا رفض 39 من الـ 79 فسيكون بامكانه الادعاء انه قام بتطبيق 40 توصية، وهذا ليس بالعدد القليل.

من الممكن ان نضع توصيات لجنة بيكر ـ هاملتون على موازين من كافة الأصناف، كما ان الآراء حول بيكر نفسه منقسمة. «أنا لا اعتقد أنه ضد اسرائيل»، قال مسؤول اسرائيلي رفيع كان قد التقى بيكر في أكثر من مرة. «من الواضح أن بيكر قد بحث عن اسرائيل». قال مسؤول آخر في نفس المرتبة وفي نفس الوزارة الحكومية.

من يقوم بالتعمق في تاريخ بيكر سيضبطه في عدة مفترقات عمل فيها ضد حكومة اسرائيل. إلا ان السؤال يبقى على حاله: هل يكره اسرائيل أم سياسة الحكومات الاسرائيلية التي وقف ضدها. المجابهة المعروفة كانت بينه وبين حكومة اسحق شامير حول المستوطنات والضمانات وهي قابلة للتفسير، أما بعض تصريحاته الشهيرة مثل «فليذهب اليهود الى الجحيم، فهم لا يصوتون لنا أصلا»، من الممكن أنه تم تضخيمها وأُخرجت عن سياقها. اشخاص أقوياء على شاكلة بيكر يقولون احيانا في الغرف المغلقة امورا لا تتلاءم مع قواعد اللياقة والعادات المتبعة.

ولكن ها هو تقليد جديد يتبلور منذ الآن. لدى بيكر دائما تعليلات جيدة، ولكنها تبقى دائما في الجانب الآخر من المفترق. بحث عن العراق فوجد اسرائيل. كان بامكانه ايضا أن يختار شيئا آخر، ذلك لانه وإن ساد السلام بين اسرائيل والفلسطينيين لأجيال، فان قوات الولايات المتحدة ستبقى رغم ذلك عالقة تحت نيران الارهابيين في العراق.

ولكن القضية التي طرحها بيكر في تقريره، الذي كان المسؤول الرئيسي عن مضمونه، جديرة بالتعمق ـ ومن ثم بالنظر اليها من جديد. ادارة بوش لن تكون أول من يعلق في هذه المسألة. الى أي مدى يوجد الصراع الاسرائيلي ـ العربي في مركز الحمام الشرق اوسطي؟ خلال المباحثات التي أجراها كبار المسؤولين في الادارة الامريكية ايضا في الاسابيع الأخيرة وفي الدول العربية سمعوا اللحن الذي يعرفونه من السابق: فلتُبدوا الاهتمام وتتدخلوا في معالجة الصراع الاسرائيلي الفلسطيني. هناك بينهم من يعتقد أن الوقت قد حان فعلا للفعل، أو على الأقل للظهور في مظهر من يفعل شيئا.

أمس الاول، مع نشر التقرير، أُلقيت في الهواء مرة اخرى أسماء «المبعوثين» المحتملين والوسطاء الذين سيحلقون بين العواصم والزعماء. بذلك يقومون بنشر أجواء من التقدم حتى وإن لم تكن ناجعة بالمرة. ربما يكون هذا الوسيط هو بيكر نفسه أو كولين باول أو بيل كلينتون.

بيكر سيفرح بالتأكيد اذا كُلف بهذا المنصب، ولكن من المشكوك فيه ان ترغب وزيرة الخارجية رايس بخطوة تحولها من شخص مركزي الى هامشي. باول، كما تأكد حتى خلال شغله لوزارة الخارجية لا يفهم شيئا أو نصف شيء في شؤون الشرق الاوسط. ولكن ماذا عن كلينتون؟ أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الامريكية ضحك عندما سُئل عن ذلك. اولا، هو لا يفترض ان بوش سيعين سلفه لقيادة مثل هذه العملية، وثانيا، هو لا يعتقد أن هيلاري كلينتون ستسمح لزوجها بشغل منصب حساس كهذا عشية الانتخابات التي تنوي خوضها، وعدا عن ذلك «كلينتون لم يعد نفس الشخص الذي قد توسط وفشل في السابق».

البيت الابيض.. تاريخ

هذه ليست المرة الاولى التي يدفع فيها جيمس بيكر رئيسا امريكيا لسحب قوات الولايات المتحدة من دولة شرق اوسطية. في عام 1983 بعد أن قُتل 240 جندي مارينز في انفجار هائل في لبنان، كان على رأس من حثوا رونالد ريغان على طي العلم الامريكي والانسحاب.

وزير الخارجية جورج شولتس وريغان نفسه عارضا هذه الخطوة، إلا أن يد الائتلاف الذي كان في مواجهتهما، بما فيه بيكر ووزير الدفاع كاسبر واينبرغر وبعض اعضاء الكونغرس (ومن ضمنهم بيكر آخر وهو زعيم الاغلبية في مجلس الشيوخ، هوارد بيكر)، تغلبت في نهاية المطاف.

ريغان، مثل جورج بوش اليوم، اعتبر هذا الانسحاب خضوعا للارهاب، إلا انه اضطر لقبول الواقع والتسليم به. الانتصار الامريكي المضحك في غرانادا الذي نجح في تكنيس الانطباع الصعب الذي تركته الأحداث في الشرق الاوسط حول الحرب المرة الى حلوة المذاق، وسمح لريغان بالتوجه المريح نحو انتخابات 1984 من دون أن تطارده ظلال القتلى في لبنان.

لو كانون، الذي كتب سيرة ريغان كتب بأن «هذا الانسحاب بدا أمرا لا يمكن منعه». ربما سيكتبون في المستقبل ايضا نفس الشيء عن القرارات الصعبة التي سيُقدم عليها بوش في الاشهر القادمة. كانون نفسه تذكر في هذا الاسبوع مقالة مؤرخ آخر ـ الذي كتب سيرة جيمي كارتر ـ وهو واحد من بين خمسة مؤرخين حاولوا التنبؤ من خلال «واشنطن بوست» بما سيقوله التاريخ حول بوش.

المؤرخ دوغلاس برينكلي، حدث في مقالته عن مأدبة العشاء التي تحدث فيها هو وكانون عن بوش. كانون حذره من اتخاذ قرار حاسم مسبق. ماذا اذا تم القاء القبض على اسامة بن لادن فجأة؟ وماذا اذا قررت كوريا الشمالية فجأة التخلي عن برنامجها النووي؟ برينكلي مثل اغلبية رفاقه المؤرخين لم يصمد أمام هذا الاغراء. بوش يُذكره بـ هيربرت هوبر الذي لم يرد كما يجب على التردي الاقتصادي العميق الذي شل الولايات المتحدة في مطلع الثلث الثاني من القرن السابق. ما العلاقة؟ هوبر قام بخطوات قليلة جدا بعد الركود، أما بوش فقد قام بأمور مفرطة بعد الحادي عشر من ايلول (سبتمبر). هذا ما يفكر به برينكلي على الأقل.

مركز سابان.. شخصيات محترمة

من يريد ان يحصي الضربات التي تلقتها اسرائيل في هذا الاسبوع في العاصمة الامريكية، عليه ان يبدأ من استقالة السفير الامريكي في الامم المتحدة جون بولتون. هذا حدث قبل ايام فقط، ومع ذلك يبدو وكأنه قد حدث منذ فترة طويلة. منذئذ جرت مساءلة وزير الدفاع الجديد الذي لا يستطيع أن يضمن لاسرائيل عدم قيام ايران بالهجوم، وبعد ذلك جاء تقرير بيكر ـ هاملتون الذي يبرزها في صورة المشكلة أكثر مما يبرزها بصورة الشريك.

مجموعة من الشخصيات الاسرائيلية والامريكية المحترمة ستشارك بدءا من اليوم في المنتدى السنوي الذي يعقده مركز «سابان» الذي يدور في هذه السنة حول «امريكا واسرائيل تجابهان شرق اوسط عاصف». وزيرة الخارجية تسيبي لفني ستلقي محاضرة أمام المنتدى، وكذلك نائب رئيس الحكومة شمعون بيرس ووزير الاستراتيجية افيغدور ليبرمان ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية عاموس يادلين. إلا أن النجمان الحقيقيان سيكونان بيل وهيلاري كلينتون ـ الرئيس السابق والمنافسة شبه المؤكدة على الرئاسة في الجولة القادمة.

رغم الأحاديث المتزايدة والحماسة شبه الطفولية من امكانية ان يقرر السناتور براك أوغما، النجم الصاعد، خوض المنافسة داخل الحزب الديمقراطي، تبقى كلينتون في الصدارة وتقوم ايضا بتقليص الفجوة بينها وبين المتصدر الجمهوري جون مكين في الاستطلاعات العامة. إلا أنها مع ذلك ما زالت بعيدة عن احراز الانتصار. وكل ظهور مشترك لها ولزوجها يؤكد الصعوبة التي تواجهها.

الحلقة التي ستشارك بها كلينتون «استراتيجية امريكية في الشرق الاوسط، ما الذي يؤثر وما الذي لا يؤثر»، تحظى بأهمية خاصة خصوصا على خلفية تقرير بيكر ـ هاملتون وتوصياته. التي تُعيد السياسة الامريكية الى ايام مدريد والتفاوض مع كل من هو ممكن. اذا كانت كلينتون تعتقد ان المؤتمر الاقليمي هو فكرة ناجحة، فربما ستسعى الى تجسيدها في المستقبل. بذلك ستطرح موقفا مغايرا لموقف السفير الجديد سالي مريدور وموقف حكومة اسرائيل الذي يقول ان المسار الثنائي هو المسار الصحيح لمن يرغبون بجدية في دفع عملية السلام.

معهد واشنطن.. سفير

حكاية لقاء السفير الاسرائيلي السابق دافيد عبري مع عضو الكونغرس من كاليفورنيا، نانسي فلوسي، قد تحولت الى أسطورة. أحداث الاسابيع الأخيرة أعادت هذه الحكاية الى الحياة لسببين اثنين. الاول ان فلوسي تحولت فعليا الى كبيرة المشرعين الديمقراطيين، وهي ستصبح المرأة الاولى التي ستترأس مجلس النواب. أما السبب الثاني فهو أن سفيرا اسرائيليا جديدا قد عُين في واشنطن وهو سالي مريدور.

عبري جاء الى واشنطن مع خلفية لا يمكن التشكيك بها، قائد سلاح الجو ونائب رئيس هيئة الاركان ومدير عام وزارة الدفاع. «المبعوث الأفضل والأمثل للبنتاغون»، قال أحد المسؤولين الكبار في الادارة الامريكية في هذا الاسبوع ساخرا. عبري لا يعتبر هنا نموذجا لنجاح كبير للسفير. واليكم القصة التي تُروى حوله وحول النائبة الليبرالية: فلوسي دعت عبري الى مكتبها للالتقاء به، او ربما يكون هو قد دعا نفسه اليها. هذا ليس هاما كثيرا. من قبل أن ينتقلوا الى التحدث عن امور الساعة، تبادلا حديثا عابرا كما هي العادة.

فلوسي اشارت الى الجدار وأرادت أن تُري عبري الصورة المعلقة عليه. صورة قوية صعبة تهز الذاكرة. المتظاهرون الصينيون في ساحة تايننمين والدبابات التي تتقدم نحوهم في طريق سحق احدى المظاهرات الأهم في القرن العشرين، بصورة فظة. عبري نظر الى الصورة، وكرجل عسكري مخضرم، وجد صعوبة في التغلب على عادته القديمة، وألقى بعبارة واحدة فقط تركت فلوسي مذهولة: «هذه دبابة تي 72». مثل هذه الأخطاء لن تحدث مع مريدور على ما يبدو، هو رجل يجيد الاتصال مع الآخرين. في هذا الاسبوع تجاوز بنجاح في معهد واشنطن ظهوره العلني الاول. بعد ذلك وقف بعض المستمعين وحاولوا تخمين أي سفير سيكون.

كان هناك من اقترح ان يكون مريدور سفيرا مشابها لنموذج ايتمار رابينوفيتش، المتكلم الفصيح (وليس الكارثة مثل عبري) والسياسي الذي يحظى بالتقدير. مستقبل مريدور يعتمد أكثر من اي شيء آخر على كيفية ادارة ايهود اولمرت لعلاقاته مع واشنطن وكيف سترغب واشنطن في ادارة علاقاتها مع اسرائيل. هذه المسألة برزت في هذا الاسبوع باعتبارها مسألة مجهولة في صدارة الأحداث.

شموئيل روزنر
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/12/8

الرئيس الايراني يريد اكثر من عقد مؤتمر سلام دولي واخلاء كل هضبة الجولان والضفة الغربية

القلق يساور اسرائيل من الثمن الذي ستدفعه وفقا لورقة بيكر ـ هاملتون من اجل خلاص امريكا من الورطة العراقية

■ قائمة الاشخاص الذين تشاورت معهم لجنة بيكر وهاملتون طويلة مثل سجل أرقام الهواتف. هي تشمل رؤساء ورؤساء حكومات ودبلوماسيين سابقين وحاليين وباحثين وحتى صحافيين. في هذه القائمة اسرائيليان اثنان: نائب وزير الدفاع افرايم سنيه ومدير عام وزارة الخارجية اهارون ابراموفيتش. سنيه عرف عن طريق صديق له ان ادوارد جرجيان، من الاشخاص البارزين في اللجنة، يطلب التحدث معه.

ابراموفيتش لم يحظ بذلك. أمس الاول بعد نشر التقرير فوجيء عندما تلقى مكالمة من جرجيان. «جرجيان اعتذر منه قائلا ان اسمه قد ورد في القائمة عن طريق الخطأ، رغم انهم كانوا يريدون التحدث معه، إلا انهم لم ينجحوا في ذلك».

هذه الحكاية تشير الى اي مدى كان الموقع الذي احتلته اسرائيل في عقول مُعدي التقرير هامشيا. الحقيقة أنهم أحصونا ضمن الآخرين بصعوبة بالغة. اسرائيل استمتعت من اهتمام دافيء ودلال مفرط طوال 14 عاما في ظل كلينتون وبوش. الآن، على خلفية الكارثة في العراق، يسعى بيكر وهاملتون الى اعادتنا الى حجمنا النسبي الطبيعي.

جرجيان (67 عاما) كان بين 1989 ـ 1991 سفيرا للولايات المتحدة في دمشق. في 1993 كان سفيرا في تل ابيب. وبين هذا وذاك كان ايضا مساعدا لوزير الخارجية الامريكي بيكر لشؤون الشرق الأدنى. عندما كان سفيرا في تل ابيب عرض عليه بيكر عرضا لم يرغب برفضه: اقامة وادارة مركز بيكر للسياسات العامة في جامعة رايس في بوسطن ـ تكساس.

ومنذئذ أصبح هذان المتعاكسان معا: بيكر التكساسي، المحامي البارد والصلب، وجرجيان الأرمني مشرق الوجه الدافيء والمعانق. ربما كان الانطباع مضللا: الاثنان يكملان بعضهما البعض بصورة جيدة. كلاهما وفق اسلوبهما يمثلان نقيضا لسياسة بوش الخارجية. بوش قسم العالم الى أخيار وأشرار، أما بيكر وجرجيان فيعتقدان أن لكل دولة ثمنها.

المركز الذي يترأسه جرجيان هو واحد من مركزين قاما برعاية عمل اللجنة (الثاني هو المعهد الامريكي للسلام). كلمته كانت حاسمة في كل ما كُتب عن اسرائيل وسورية والفلسطينيين.

أمس الاول عندما خرج من البيت الابيض تسنى لي التحدث معه. «تقريرنا يتمحور حول العراق وجيرانه المباشرين»، قال. «هذه الصورة الكبرى».

قلت له: التقرير يظهر اسرائيل كدولة تابعة للولايات المتحدة. ليست لديها ارادة خاصة بها، وأفكار خاصة بها وضرورات خصوصية. الجهاز السياسي في اسرائيل لن يرتاح لذلك.

«أنا أعرف أن رد الفعل الاول سيكون قلقا»، قال جرجيان. «ولكنني اقرأ الاستطلاعات، ويبدو لي ان اغلبية الاسرائيليين يدركون الآن انه لا يوجد حل عسكري للصراع. اسرائيل رغم قوتها العسكرية الكبيرة ليست قادرة على حسم الامور، وأعداءها ليسوا قادرين على ابادتها. الحل سياسي».

الحل الذي تبناه بيكر قبل 15 سنة هو حل المناطق مقابل السلام والعودة الى حدود 1967 مقابل تسوية شاملة. هو لم يولد في الفشل العراقي: وانما التحق به. «خلال عملية المفاوضات التي جرت منذ 1991 وحتى يومنا هذا تم تبييض المسائل الخلافية، وما نحتاج اليه الآن هو الارادة والرغبة السياسية من جانب كل الأطراف. نحن ندعو الى ديناميكية جديدة تلعب فيها امريكا دورا هاما جدا كوسيط وحلال للمشاكل». قال جرجيان.

قلت، ايهود اولمرت رفض التفاوض مع سورية في هذا الوقت.

«أنا أكن احتراما كبيرا لايهود اولمرت واعتقد أننا اذا تزحزحنا فانه سيتزحزح».

ولكن ورقتكم لا تقول من الذي يتوجب عليه ان يكون الوسيط الامريكي.

«نحن تركنا هذه المسألة حول من وكيف مفتوحة. وهي متروكة للرئيس. ولكنك محق فيما تقوله ـ من الذي سيكون المبعوث، وكيف سيقوم بعمله، هذه مسألة لا تقل أهمية عما يتوجب فعله. مثل هذه الوساطة يجب أن تتم بدعم رئاسي كامل».

ماذا قال لكم الرئيس؟

«رده الاول كان ايجابيا جدا، كما ان ردود الفعل التي تصلنا من الدوائر الاخرى ايجابية، ولكنني لا أعرف ماذا سيقرر الرئيس، وهل سيرغب في تنفيذ توصياتنا أم لا».

في الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) 2001 جلس اريل شارون في ديوانه وأخذ يراقب الطائرات التي تصطدم بالبرجين التوأم في نيويورك وأصيب بالفزع. هو كان على قناعة بأن امريكا ستبحث من خلال يأسها عن طريقة للتصالح مع العالم العربي، وأن اسرائيل هي التي ستدفع الثمن. بعد ثلاثة اسابيع، في الرابع من تشرين الاول (اكتوبر)، ألقى «خطاب تشيكوسلوفاكيا» الذي حذر فيه الغرب كله، والولايات المتحدة على رأسه، من العودة الى الأخطاء التي أوصلت الى اتفاق ميونيخ. ذلك الخطاب التحريضي قوبل بشوق ايضا في البلاد وفي واشنطن. من الممكن التخمين الآن بأنه لو كان شارون حيا وتسنت له قراءة ورقة بيكر لشعر ان اسوأ أحلامه يوشك على التحقق. العرب يضغطون وامريكا مضغوطة واسرائيل مطالبة بدفع الثمن.

افرايم سنيه ليس شارون، ومع ذلك قال لجرجيان امورا بنفس الروحية تقريبا. «لا تعقدوا صفقة مع ايران على ظهرنا»، حذر جرجيان كما يقول سنيه حاول تهدئة روعه. وقال له مثل هذه الصفقة لن تحدث.

بعد ذلك أوضح سنيه المعضلة السورية التي تواجهها اسرائيل. «نحن نتوقع منهم ان يقطعوا صلتهم بايران أولا»، قال سنيه، «وان يتوقفوا عن تمرير السلاح لحزب الله واستضافة خالد مشعل، وبعد ذلك سنتحدث معهم حول العقارات. هم يريدون ان نقوم اولا بتسجيل ملاحظة تحذيرية في الطابو حول الجولان، وبعد ذلك سنتحدث. هذا ليس مقبولا لدينا».

الامريكيون يريدون الآن العودة الى وطنهم. هذا ما قاله الناخبون في صناديق الاقتراع، وهذا ما تُمليه مصلحة الحزبين. الموجة قوية جدا الآن لدرجة أنها تهدد باغراق كل معارضة من قبل بوش، خصوصا اذا جاءت هذه المعارضة من حكومة اجنبية (اسرائيل). السؤال ليس اذا كانت اسرائيل قادرة على احباط هذه الورقة، وانما اذا كان الايرانيون والسوريون جاهزون للسماح لامريكا بالنجاة بسلام من العراق مقابل ما تقترحه الورقة: شهادة براءة من محور الشر، وعقد مؤتمر سلام دولي واخلاء كل هضبة الجولان والضفة. هذا يبدو كثيرا على السامعين الاسرائيليين، وربما حتى السوريين. ولكن احمدي نجاد يطمح بأكثر من ذلك.

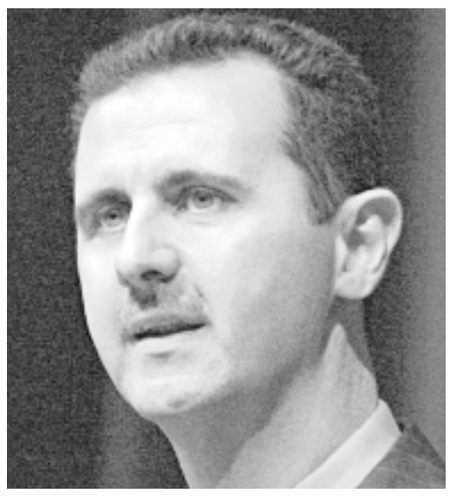

بشار الاسد

احمدي نجاد

ناحوم برنياع
محلل رئيس للصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/12/8

حماس استنتجت من التطورات الاخيرة ان المزيد من القوة يمكن ان يخضع اسرائيل

ما هو الدرس الهام لحماس، بعد ان وافقت حكومة اسرائيل على وقف النار في قطاع غزة دون شروط؟ الدرس هو بالتأكيد، بأن الطريق الافضل للخلاص من الضائقة هو استخدام القوة، واذا اقتضى الأمر ـ المزيد من القوة. ولا ينبغي باي حال من الاحوال تقديم تنازلات جوهرية في مواضيع مبدئية ينص عليها القرآن (مثلا، الاعتراف بحكم غير اسلامي على أرض الوقف، (فلسطين) حتى وان كانت الضائقة كبيرة. صحيح أنه يمكن اتخاذ خطوات تكتيكية للتحرر من الضغط، الذي سيضمن رفعه تعزيز القوى، الا ان استخدام القوة ضروري حتى في المفاوضات أيضا.

وهكذا، مع ان حماس توجد تحت ضغط الحصار الاقتصادي وعقب عمليات الجيش الاسرائيلي التي أوقعت خسائر عديدة، فان نار القسام على سديروت والنقب اشتدت. كما ان المفاوضات لتحرير الجندي جلعاد شليت باتت اكثر تشددا، وعلى نحو يشبه حزب الله، فان حماس ترفض حتى اتاحة المجال امام الصليب الاحمر للقائه، وتطالب اسرائيل بان تحرر مقابله قتلة الوزير رحبعام زئيفي أيضا.

اذا كان هذا هو درس حماس، فلماذا لا تعمل الحركة بشكل مشابه في الضفة الغربية، بواسطة وقف النار الغامض تعتزم حماس تجسيد انتصارها في انتخابات السلطة الفلسطينية. فهي تتخلى عن الوظائف في الحكومة ولكنها تسعى الى زيادة سيطرتها على السلطة. مهم لها وقف نار لا يوجد فيه تجريد للاراضي الفلسطينية من السلاح، وبناء قوتها العسكرية يتواصل دون اتفاق سياسي وعسكري مع اسرائيل. هذا سيناريو معقول. فعندما تتعزز حماس قليلا فانها ستنقل جهودا الى يهودا والسامرة كي تحقق وقفا للنار حسب تعريفها. والموعد لذلك لن يقرره محمود عباس أو حكومة الوحدة التي ستقام ـ بل سيؤثر على ذلك الذراع العسكري لحماس، وهو الذي سيتقرر بقدر كبير في دمشق، بما في ذلك بتأثير من ايران.

ماذا حصل في الجانب الاسرائيلي؟ اخفاق جهاز الامن أثر جدا في التغلب على مشكلة صواريخ القسام ـ في نظري، هذه هزيمة أصعب حتى من نتائج حرب لبنان. ايهود اولمرت فهم بأن عليه أن يضع حدا للازمة المتفاقمة في سديروت، التي تنضم الى الازمة في أعقاب الحرب في لبنان.

وقف النار هو بالتالي خلاص للطرفين، الفلسطيني والاسرائيلي، من الضغط الذي يتعرضان له. هذه أيضا مواجهة عسكرية محدودة، الجانب الاقوى فيها، اسرائيل، غير قادرة على ان يحقق فيها اليوم كامل قوته.

ليس صحيحا القول ان الجيش الاسرائيلي يعارض وقف النار في قطاع غزة. الجيش الاسرائيلي طرح مسألة كيف التصرف عندما نلاحظ خلية تطلق قساما قبل اطلاق الصاروخ، أو عندما يفرون بعد اطلاقه. برأي الجيش الاسرائيلي، فان ضرب الخلية هو دفاع صرف عن النفس. أما رئيس الوزراء، بتأييد من وزيرة الخارجية تسيبي لفني، فقد الغيا امكانية الرد هذه.

من ناحية اولمرت، يوجد في هذا مخاطرة سياسية. اذا ما أطلق صاروخ وألحق قتلى ـ فالتهمة ستوجه اليه. والمصريون ايضا قالوا ان ضبط النفس من اسرائيل على نار القسام يجب أن يكون محدودا بعشرة أيام. يوجد هنا تغيير جوهري في مواقف زعيمين، اولمرت ولفني، كانا من قبل من زعماء الليكود. وبالتوازي، يلوح ايضا التوجيه السابق الذي صدر عن اولمرت بعدم التعاون مع الحكومة الفلسطينية يجلس فيها وزراء من حماس.

ما هي الفرصة في ان يصمد وقف النار. من يطلق القسام المرة تلو الاخرى هو فتح، منظمة عباس. وهذا برهان على عدم الاستقرار في الجانب الفلسطيني. حماس تتوقع أن تتراجع الاسرة الدولية عن ضغوطها وتعترف بها دون أن تعترف هي باسرائيل وبالاتفاقات معها. أي ستنقل الاموال الى حماس دون أن تتخلى عن ايديولوجيتها بتصفية اسرائيل.

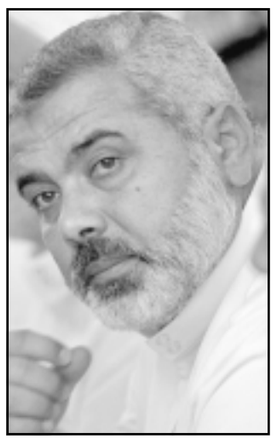

اسماعيل هنية

اما اسرائيل من جانبها فتأمل في أن يحدث انشقاق في حماس وان يتخلى البرغماتيون عن فكرة ابادة اسرائيل ـ مثلما تخلت م.ت.ف عن ذلك في حينه. والفرصة في وقف طويل للنار هي أقل عندما يكون محور فيلادلفيا منفلتا أمام تهريب السلاح والمصريون يمتنعون عن حملات واسعة ضد الفلسطينيين.

زئيف شيف
خبير أمني واستراتيجي
(هآرتس) 2006/12/8

لعبة الاسترجال المستقل تجاه ايران ستضع اسرائيل في مأزق كل لجان التحقيق في العالم

■ ماذا يحصل عندما ينشأ في دولة ما فراغ سلطوي؟ إما يستبدل الرئيس بأحد اللاعبين الاحتياط أو تحل المعارضة محل السلطة، أو يظهر ديغول ما ذو صلاحية يحتل الحكم وينظم أمور الدولة بدعم مكثف من الشعب.

عندنا لا يوجد لاعب احتياطي مناسب، لا توجد معارضة حقيقية ولا يوجد ديغول. عندنا تتفتح التحقيقات ولجان التحقيق كالزهور، وهذه لا تفحص فقط بطبيعة الحال الامور الجارية، بل تعود لسنوات الى الوراء كي تفهم ما الذي حصل لنا بالفعل.

أحيانا هذا يساعد واحيانا لا. تقرير مراقب الدولة عن الجيش الاسرائيلي يتناول فترة بضع سنوات الى الوراء. فهل حقيقة أن بعض كبار مسؤولي الجيش الاسرائيلي لم يجتازوا الاكاديمية العسكرية هي أب اخفاق حرب لبنان؟ ليس مؤكدا. في الولايات المتحدة الضباط يذهبون الى اكاديميات عسكرية مجيدة. حسنا، وماذا في ذلك؟ منذ الحرب العالمية الثانية لم تنتصر الولايات المتحدة في أي حرب.

ولكن صورة الهيئة السلطوية في اسرائيل تشير الى وهن زعامي والى خفة في اتخاذ القرارات وتنفيذها. الهيئات السلطوية لا تحتمل الفراغ. اذ ان الفراغ يستدعي الاخفاقات، ينشئ الطغم، ومع الفارق، ينمي فاعلية قضائية تتجاوز ما هو مرغوب فيه في دولة ديمقراطية.

أمور زائدة عن الحد موضوعها المجال السياسي الداخلي والخارجي يصممها القضاة. وفي ظل عدم وجود دستور وتقاليد واضحة للسلوك السلطوي، فان الحكومة المنتخبة لا تتصرف كصاحب السيادة والمصمم الوحيد لسياسة الدولة. رؤيا زعمائنا موجهة احيانا الى نشرات أخبار المساء، وعلى المدى البعيد – الى استطلاعات الرأي العام لنهاية الاسبوع. ليس دوما يقبل الجمهور بالتمييز بين الاساس والتافه.

إذن كان هناك فشل وسجين خطير فر من السجن. هذا حصل ويحصل في كل مكان في العالم. فهل من أجل ذلك ينبغي تشكيل لجنة تحقيق واقصاء مفتش عام الشرطة؟ هل جننا؟ كل ما ينبغي عمله هو القبض على الفار واستخلاص الدروس. الدولة لا يمكنها ان تدار من لجان تحقيق بل من صلاحيات سياسية منتخبة، تعرف كيف تتصرف والى أين تقود الدولة.

لا يحتمل وضع لا تكون فيه الحكومة قادرة على حل مشاكل الدولة بعد تفكير. لا يحتمل ألا يتلقى الاف من موظفي المجالس المحلية رواتبهم على مدى أشهر. لا يحتمل ألا يكون بوسع الحكومة اقالة محاسبها العام، مهما كان العقد الذي لديه مصنوعا من الاسمنت والحديد.

من الصعب على المرء أن يجد في الدولة زاوية كل شيء فيها على ما يرام. عشرات الالاف ان لم يكن مئات الاف المواطنين بقوا دون تطعيم ضد الانفلونزا. مليونا مواطن ينقصهم ملاجيء سليمة، والالاف من الذين أخلوا غوش قطيف لا يزالون يعيشون كمترحلين دون رزق. نقاط خلل أداء الحكم المدني لا تطاق. في مجال ثقافة السلطة القرار ليس قرارا والتعيينات ليس موضوعية. لا يعين وزير رفاه من أجل الا يغضب أحد، ولا يعين وزير عدل دائم الى ان يتقرر مصير محاكمة القبلة.

لقد آمن الليكوديون دوما بقوة الكلمات اكثر من الافعال. ايهود اولمرت خطب ـ ولكن هل أعد أيضا خطة سياسية مرتبة لليوم التالي؟ كل شيء واهن، كل شيء خفيف. مثلا، العجلة التي عين فيها افيغدور ليبرمان وزيرا للتنسيق الاستراتيجي؛ فاذا كان تخميننا لجوهر هذا الامر صحيحا، فانه ينبغي له أن يثير فينا القشعريرة. واذا كان لا بد من وزارة «جوهرها غير معروف» على حد تعبير ميني مزوز، فلماذا لا تكون هناك وزارة «للتنسيق التكتيكي»؟ ليس بهذه الخفة يقود الزعماء الدولة، ولا يمكن لاي لجنة تحقيق ان تحل محل التفكير المغلوط أو المغامر للزعامة المنتخبة.

في أفق حكومة التظاهر والزعم يوجد جدول أعمال تهديد نووي ايراني. وعندنا، يسارعون الى شحذ الاظافر النووية. في هذا السياق يجدر الانصات الى تحذير وزير الدفاع الامريكي الجديد، روبرت غيتس، والذي يقول اذا كانت امريكا ستهاجم ايران، فان من شأن امريكا أن تدفع ثمنا باهظا. هذا قول زعامي، يدرس النتيجة مسبقا وليس بعد بعمل لجنة تحقيق. نأمل من حكومة التوكل والخفة التي عندنا ان تفهم بأن لعبة الاسترجال المستقل تجاه ايران ستضع اسرائيل في أُم أُم كل لجان التحقيق في العالم.

ايهود اولمرت

يوئيل ماركوس
كاتب دائم في الصحيفة
(هآرتس) 2006/12/8